كانت معجزة الأنبياء الآخرين محدودة وموضعية فإنّ معجزة الرسول الأكرم جامعة وعالمية . ولقد كان التكلّم معجزة لبعض الأنبياء ، وكان التكليم معجزة بعضهم الآخر ، وللرسول الأكرم ﷺ معجزة باسم التكلّم وله معجزة أيضاً باسم التكليم وله معجزة أيضاً باسم الكلام . فقد تكلّم عيسى المسيح سلام الله عليه في عمر لا يتكلّم فيه من كان مثله في هذا العمر ﴿ قالوا كيف نكلّم من كان في المهدِ صبيا ﴾[1] لا يتلاءم الكلام مع الطفولة ، ولكن روح الله ، مسيح الله قد تكلم في الطفولة ، وهذا التكلّم معجزة ﴿ قال إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً ﴾[2] . وموسى الكليم سلام الله عليه يسمع كلام الله ﴿ وكلّم الله موسى تكليما ﴾ وهذا التكليم واستماع كلام الله معجزة ، فيتكلّم معه الله وهو يستمع كلام الله ، ولا يستطيع الآخرون أن يستمعوا كلام الله ، وموسى الكليم قد سمع كلام الله . ولكن لرسول الله ﷺ معجزة باسم التكلّم ، لأنّ الأمي الذي لم يقرأ درساً حينما يتكلّم بالوحي فهو معجزة . وإذا تكلّم الإنسان في السن الذي يتحدّث به بكلام غير عادي فهو معجزة . وإذا تكلّم الإنسان في زمان لا ينطق به عادة فهو معجزة . وإذا قرأ الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب فهو معجزة . وتكلّم الأمّي بكلام خارق للعادة معجزة . ولم يحصل تكلّم الله مع رسوله في المعراج فقط بل تكلّم معه في غير المعراج أيضاً ، والذي هو بدوره معراجاً ومعجزة أخرى قطعاً . وقد حصل في المعراج شفاهاً على الآيتين في آخر سورة البقرة ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كل آمن بالله ﴾ واستمع إلى كلمات الله من غير واسطة ، هذا تكليم الله ، ولكن نفس القرآن الذي هو كلام الله معجزة ، لأنّ أحداً لا يستطيع أن يتكلّم بمثل هذا الكلام .

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٠.